الأساليب العملية للقضاء على الفساد- رؤية قرآنية

م.د.حسين عليوي حسين الطائي
كلية أصول الدين، قسم العقيدة

المقدمة

مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث الحالي في تفشي الفساد في مجالات الحياة كافة وبنسب متفاوتة وتتركز هذه المشكلة في المجالات المالية والإدارية، فلا يخفى على متتبع ما يعانيه بلدنا من موجة فساد كبيرة تجتاح مجالات الحياة المتنوعة ولاسيما الفساد الإداري والمالي، فأصبحنا نعيش في زمن يكثر فيه الفساد والإفساد وتكاد الفوضى تعم البلاد والعباد، ومع عظم المشكلة تكثر هموم المخلصين وهم يعملون لخلاص البلاد والعباد من تفشي الفساد بشكل عام الفساد الإداري والمالي بشكل خاص ومن هذه المبادرات هذه الندوة المباركة بإذن الله التي فتحت المجال واسعاً للباحثين من المشاركة في هذا العمل العظيم كل بحسب إمكاناته وتخصصه.

في خضم هذا الواقع المؤلم والأحداث المتسارعة يقف الباحثون ولاسيما في المجالات الشرعية والاجتماعية بتأمل كبير كيف لهم أن يتوصلوا إلى دور الشريعة في مواجهة الفساد بشكل عام والفساد الإداري والمالي بشكل خاص فيمكن أن نجد حلولاً كثيرة لهذه المشكلة الكبيرة في المجالات المتنوعة لشريعتنا الإسلامية السمحاء الخاتمة للشرائع الإلهية فيمكن أن يدرس الباحث هذه المشكلة فقهياً ويمكن أن يدرسها من نواح فكرية أو فلسفية، ولكن الباحث ارتأى أن يدرس هذه المشكلة من خلال رؤية قرآنية للتوصل إلى الأساليب العملية التي تتضمنها آيات القرآن الكريم وتمثل معالجات ناجحة لظاهرة الفساد الذي يعصف بالبلاد والسعي الجاد للقضاء عليه ولاسيما في مجالات الفساد الإداري والمالي.

ويمكن للباحث أن يصوغ الأسئلة الآتية للتوصل إلى الأساليب العملية للقضاء على الفساد في ضوء الآيات القرآنية وفقاً لما يأتي:

السؤال الأول: ما هي أساليب القرآن الكريم في النهي عن الفساد، وفضح المفسدين وإبطال زيف إدعاءاتهم، ودورها في القضاء علي الفساد؟

السؤال الثاني: ما هي أساليب القرآن الكريم في بيان أحوال الفاسدين المفسدين والتحذير منهم وبيان سوء عاقبتهم، للتخلص من الفساد والإفساد؟

السؤال الثالث: ما هي أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الصلاح في المجتمع والتعريف بأهميته ودورها في تحديد الأساليب العملية للحد من الفساد؟

السؤال الرابع: ما هي أساليب القرآن الكريم في نشر ثقافة الإصلاح في المجتمع وبيان أهميته ودور هذه الأساليب في إيقاف الفساد؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

يستمد الحث الحالي أهميته من أهمية المشكلة التي يدرسها ويبحث فيها من أجل التوصل إلى الأساليب العملية للحد منها وتتركز هذه الأهمية كون البحث يسعى للتوصل إلى هذه الأساليب العملية من خلال آيات القرآن الكريم الذي يقول عنه الله عز وجل ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ **(فصلت: 42)**، وتتأكد هذه الأهمية لأن القرآن الكريم أساس الحياة الإسلامية ومنه ينطلق الإنسان للصلاح والإصلاح والتخلص من الفساد والإفساد؛ فمادة الرسالة الإسلامية التي تمثُل القانون الإلهي الذي اكتمل برسالة النبي محمد ﷺ تشتمل على أصلين أساسين هما القرآن الكريم والسنة النبوية ومنه يُستمد كل خير فهو كتاب هداية للناس كافة **(النعمة، 1983، 112)**، فيمكن الاهتداء بآيات القرآن الكريم للتوصل إلى الأساليب العملية والحلول الناجعة للتخلص من الفساد والإفساد الذي عم البلاد والعباد كون القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي فيه المبادئ لكل ما يقوم عليه نظام الحياة الإنسانية في الدنيا والآخرة لقوله عز وجل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ **(الشعراء: 192)** فالخالق أعلم بخلقه **(الهاشمي، 1982، 204)**، فالقرآن الكريم كتاب الله العظيم ودستور المسلمين فيتم لهم من خلاله الصلاح والإصلاح في الدنيا والفلاح فيها والفوز في الآخرة ، فهو كلام رب العالمين ووحي خالق السماوات والأرضين، و النور المبين وهادي الضالين ومنقذ الهالكين ودليل المتحيرين، وحبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والسراج المنير والحق المبين، وهو الصراط المستقيم **(القيسي، 1996، 55)**، **ولا يختلف اثنان** أن التاريخ لم يشهد كتاباً أَهَّل أمةً لقيادة البشرية كما أَهَّل القرآن الكريم أمة النبي محمدﷺ وفي مدة زمنية لا تتجاوز ثلث قرن من الزمان، وهي مدة قصيرة في عمر الأمم والشعوب **(مسلم، 2005، 7)**، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا

إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **(الحجر:9)**، في حين أن الكتب السماوية الأخرى أُنزلت على أقوام مخصوصين، لكنهم لم يحفظوها فحصل فيها تغيير وتبديل وتحريف يقول الله ﷻ ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(المائدة:44)**.

وتتأكد أهمية البحث الحالي والحاجة الماسة إليه لأن الأساليب العملية التي يدرسها مستمدة من القرآن الكريم الذي يرشد إلى الصراط المستقيم الذي أراد الله من الإنسانية أن تسير عليه وتهتدي بهديه وتنضبط بضوابطه وتقيم عند حدوده **(آل جعفر والسرحان،1980،5)**، فالقرآن الكريم هدى للأمة اهتدت به في صدر الإسلام وما تزال وتبقى إلى قيام الساعة إذ يقول الله ﷻ ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ **(البقرة: 1-2)**، ففي القرآن هداية للبشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور بإذن الله ﷻ **(شيخ الزور،1997،4)**، فيمكن لنا من خلال رؤية قرآنية متأنية الاهتداء إلى الأساليب العملية التي يمكن لنا من خلالها الخروج من ظلمات الفساد والإفساد إلى نور الصلاح والإصلاح، للوصول إلى الخيرية التي وصف الله بها الأمة المحمدية؛ إذ يقول ﷻ ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ **(آل عمران: من الآية110)**، ويخصص رسول الله ﷺ هذه الخيرية بقوله: }**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**{ **(البخاري، 1987، ج4-ح:4739)**، والرفعة التي يمكن أن تحصل للأفراد والمجتمعات تكون من خلال الالتزام بالقرآن الكريم إذ يقول رسول الله ﷺ: }**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين**{ **(النيسابوري، ب.ت، ج6-ح817)**.

وتتأكد أهمية القرآن الكريم والحاجة إليه في معالجة الفساد بأنواعه لأنه حبل الله المتين وفيه الهداية إلى النور المبين وفيه كل ما تحتاجه الأمة الإسلامية من أمور عامة وخاصة، وفيه النجاة والخلاص من الفتن فيروي الدارمي عن الإمام علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حينما سئل عن المخرج من الفتن التي ستكون في أمته، قال ﷺ }... **الكتابُ العزيزُ الذي لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا منْ خلفهِ تنزيلٌ منْ حكيمٍ حميدٍ، من ابْتغى الهدى في غيرهِ فقدْ أضلَهُ اللهُ ومَنْ وُلِيَ هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله، هو الذكر**

الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم، فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، ولا أصحهما عن كثرة الرد، ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه..ج (الدارمي، 1407، 2/ 527-ح:3332)، وعن عن معاذ بن جبل قال ذكر رسول الله ﷺ يوما الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب يا رسول الله فما المخرج منها فقال **}كتاب الله فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم من تركه من جبار قصمة الله ومن تتبع الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المسقيم هو الذي لما سمعته الجن قالت إنا سمعنا قرآناً عجباً هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد ج (المعجم الكبير للطبراني ، 20/ 84-ح:160)**، والفتن تعصف بمجتمعاتنا ومن أبرز معالمها الفساد الإداري والمالي فلا بد من عودة مخلصة للقرآن الكريم للخلاص من هذه الفتن؛ فمعروف أن مجتمعنا العراقي مجتمع مؤمن في غالبيته، ومحافظ على التقاليد الأصيلة، ومعالم الفساد التي ظهرت وانتشرت فيه دخيلة عليه، وتعمل فيه عمل السرطان الخبيث في الجسد السليم، فلا بد من استثمار الحالة الإيمانية والخلقية والاجتماعية الأصيلة للمجتمع والرجوع به إلى الأصول التي يمكن من خلالها العلاج الناجع لهذا الداء الخطير، وبما أن الفساد موجود في مجتمعنا ولا يختلف اثنان على ذلك فلا بد من العمل الجاد للقضاء عليه بالعودة لقرآننا فنحدد من خلال الآيات القرآنية الداء لنتمكن من والتوصل إلى الدواء، فنرى أن الله ﷻ حدد لنا في القرآن الكريم سبب رئيس لداء الفساد إذ قال اللهﷻ ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١ ﴾ **(الروم:41)**، فداء الفساد يكون بكسب الإنسان، وآثاره السلبية على الوضع العام إشارة لهم على مدى ابتعادهم عن منهج الله ﷻ وضرورة العودة إلى المنهج القويم والبحث عن الحل في طيات آيات القرآن الكريم.

فهذا البحث يمثل دعوة للتعرف سبل الحد من الفساد والإفساد وإيقافه ومن ثم القضاء عليه في ضوء آيات القرآن، بعد أن نتعرف معنى الفساد لغة واصطلاحاً.

الفساد في اللغة والاصطلاح:

الفساد في اللغة: نقيض الصلاح، من فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ، وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً فهو فاسدٌ وفَسيدٌ، وقوله تعالى﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ **(المائدة: من الآية33)**، نصب فساداً لأَنه مفعول له أَراد يَسْعَوْن في الأَرض للفساد، والمَفْسَدَةُ خلاف المصْلَحة ، والاستفسادُ خلاف الاستصلاح وقالوا هذا الأَمر مَفْسَدَةٌ لكذا أَي فيه فساد﴿ **(ابن منظور، 3/ 335)**، و}فَسَدَ الشيء يفسد بالضم فسَادا فهو فاسِدٌ و فَسُدَ بالضم أيضا فَساداً فهو فَسِيدٌ و أَفْسَدَهُ ففَسَد والمَفْسَدَةُ ضد المصلحة﴿ **(الرازي، 1995)**.

الفساد في الاصطلاح:

عرفه هاشم محمد على بأنه }انفلات الفرد والمجتمع عن ضوابط الشرع﴿ **(علي، 1996، مج:2- ص:168)**.

وجاء في تفسيري القرطبي والطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣ ﴾ **(القصص:83)** }الفساد أخذ المال بغير حق﴿ **(القرطبي، 1372، 13-320)** **(الطبري، 1405هـ، 20/ 122)**، ويقدم الطبري معنى الفساد بـ }الأخذ بغير حق﴿ **(الطبري، 1405هـ، 20/ 122)**، فكل أخذ بغير حق فساد.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

1- الأساليب العملية للقضاء على الفساد.

2- القرآن الكريم.

الأساليب العملية للحد من الفساد والقضاء عليه في ضوء الآيات القرآنية:

لا يخفى على أحد أن في القرآن الكريم منهجاً عملياً يصلح لكل زمان ومكان، ونجد في هذا المنهج الرباني الحلول العملية للمشاكل التي تواجهنا مهما كانت، وذُكر الفساد في القرآن الكريم ومع ذكر هذا الداء نجد إشارات إلى الأساليب العملية للقضاء عليه ويمكننا أن نجعل منها المنهج الشرعي العملي للقضاء على الفساد، وهذا المنهج يتكون من أربعة محاور رئيسة تتدرج ضمنها خطوات فرعية وفقاً لما يأتي:

أولاً: أساليب القرآن الكريم في النهي عن الفساد، وفضح المفسدين وإبطال زيف إدعاءاتهم، ودورها في القضاء علي الفساد؟

1- بيان أن المفسدين يدَّعون بأنهم مصلحون:

يبين القرآن الكريم بأنه يجب الحذر من أساليب المفسدين لأنهم أساس البلاء الذي يعم الأمم؛ ويتميزون بالوقاحة فيدَّعون ويصرِّحون بأنهم أهل الصلاح، ويدحض الله ﷻ إدعائهم ويفضحهم فيقول الله ﷻ ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)** ﴾ **(البقرة:11-12)** فالمفسدون يسعون لمصالح شخصية من خلال شعارات كاذبة، ولا يهمهم ما يصيب البلاد والعباد فيستمرئون كل شيء لتحقيق أهدافهم الدنيوية الدنيئة ولا يلتفتون لحجم الفساد والإفساد الذي يسببونه، وجاء في تفسير الطبري }القول في تأويل قوله تعالى ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)** ﴾ وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه قالوا إنما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله ﷻ في ذلك من قبلهم فقال ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** ﴾ **(الطبري، 1405هـ، 1/ 127).**

2- التحذير من الفاسدين المفسدين وتصريحاتهم وزيف إدعاءاتهم:

المفسدون ولاسيما الذين يتسلطوا على رقاب الناس يُسقطوا ما فيهم من سوء على المصلحين فيعرض لنا القرآن الكريم حالهم وأمثلة من أعمالهم ليأخذ الناس العبرة؛

ومثال ذلك فرعون إذ يقول الله ﷻ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ **(القصص:4)**، فيعرض القرآن الكريم حال هذا الفاسد المفسد وكيف يتجرأ على نبي الله موسى عليه السلام الصالح المصلح فيتهمه بالفساد ويدَّعي أنه يخاف على الناس من موسى إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ **(غافر:26)**، وجاء في تفسير القرطبي {قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ ﴾ أقتل جزم لأنه جواب الأمر وليدع جزم لأنه أمر و ذروني ليس بمجزوم وإن كان أمرا ولكن لفظه لفظ المجزوم وهو مبني وقيل هذا يدل على أنه قيل لفرعون إنا نخاف أن يدعو عليك فيجاب فقال وليدع ربه أي لا يهولنكم ما يذكر من ربه فإنه لا حقيقة له وأنا ربكم الأعلى إني أخاف أن يبدل دينكم أي عبادتكم إلى عبادة ربه أو أن يظهر في الأرض الفساد إن لم يبدل دينكم فإنه يظهر في الأرض الفساد أي يقع بين الناس بسببه الخلاف} **(القرطبي، 1372هـ، 15/ 305)**.

3- العبرة بالأفعال لا بالأقوال فالله ﷻ لا يحب الفساد:

تعرض لنا آيات القرآن الكريم حال الفاسدين وعدم انطباق أقوالهم على أفعالهم إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ **(البقرة:204-205)**. {والله لا يحب الفساد أي لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك} **(ابن كثير، 1987م، 1/ 284)**.

4- التأكيد بأن الله ﷻ لا يحب المفسدين:

الفاسدون يغترون بطغيانهم وعندهم الغاية تبرر الوسيلة فيتبعون الوسائل التي تجر الويلات على المجتمع تحقيقاً لمصالحهم، فخسروا محبة الله، إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **(المائدة:64)**، فعلى الإنسان أن يسعى في الدنيا لضمان

الآخرة إذ يقول الله ﷻ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ **(القصص: 77)** }إن الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي{ **(الطبري، 1405هـ، 20/ 113).**

5- النهي عن الفساد أمر الله ﷻ في الأنبياء وأقوامهم:

النهي عن الفساد شكر لنعمة الله على الأنبياء وأقوامهم: فنرى هذا الأمر واضحاً مع موسى عليه السلام وحاله مع قومه إذ يقول الله ﷻ ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ **(البقرة: 60)**، ويتأكد هذا الأمر مع نبي الله صالح عليه السلام وقومه فيقول الله ﷻ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ **(الأعراف: 74)**، ونرى أن القرآن الكريم يصف لنا حال شعيب عليه السلام مع قومه إذ يقول الله ﷻ ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ **(العنكبوت: 36)** ويقول الله ﷻ ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾ **(هود: 85)**، فيوجه عليه السلام قومه إلى العقيدة الصحيحة وإلى الأمور التي تضمن تماسك المجتمع ويؤكد نهيهم عن الفساد وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ **(الشعراء: ١٨٣)** }نهاهم عن العبث في الأرض بالفساد وهو السعي فيها والبغي على أهلها وذلك أنهم كانوا ينقصون المكيال والميزان ويقطعون الطريق على الناس{ **(ابن كثير، 1987م، 3/ 413).**

يجب العمل بتظافر الجهود وبجدية على مواجهة وفضح المفسدين وإبطال زيف إدعاءاتهم والنهي عن الفساد والإفساد والوقوف بحزم ضد الفساد والمفسدين، وتحصين الناس للعمل على الالتزام بالصلاح والإصلاح، ويتزامن ذلك العمل بتعزيز صلاح الصالحين، ودعم عمل المصلحين وفسح المجال لعملهم ضد كل فساد وإفساد، من خلال الجهات التشريعية ودعم الجهات التنفيذية للحد من المفسدين، والعمل الجاد لعزل الفاسدين

والمفسدين اجتماعياً وإشعارهم بفساد منهجهم وخطأ توجهاتهم عسى أن يعودوا إلى رشدهم.

ثانياً: أساليب القرآن الكريم في بيان أحوال الفاسدين المفسدين والتحذير منهم وبيان سوء عاقبتهم، للتخلص من الفساد والإفساد:

1- بيان أن الجنة من نصيب المصلحين ولا نصيب فيها للمفسدين:

الآخرة التي تتوق إليها النفوس لا تكون للمفسدين وإنما هي للمصلحين المتقين يقول الله ﷻ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ **(القصص:83)** والفساد هو }الأخذ بغير حق { **(الطبري، 1405هـ، 20/ 122)**، والمفسدون بعيدون عن رضا الله ﷻ والله ﷻ لا يُصلح أعمالهم إذ يقول الله ﷻ ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) ﴾ **(يونس:81)** وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) ﴾ }يعني أنه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بمعاصيه{ **(تفسير الطبري، 1405هـ، 11/ 148)**.

2- التأيد أن الله ﷻ بالمرصاد للفاسدين المفسدين:

بيَّن الله ﷻ موقفه من الفاسدين المفسدين أفراداً ومجتمعات مهما كانوا وكيف كانوا إذ يقول الله ﷻ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (٧) ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ (٨) وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ (١٠) ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ (١١) فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ (١٤) ﴾ **(الفجر : 6-14)** ﴿ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ (١٢) ﴾ أي الجور والأذى **(القرطبي، 1372هـ، 20/ 49)** فكل من يجور ويؤذي الآخرين سيعذبه الله تعالى بالمرصاد الذي يكون له ولأمثاله بالمرصاد.

3- التحذير من عاقبة الفساد والمفسدين والتذكير بها:

يحذر الله ﷻ الناس من محاربة أهل الصلاح والإصلاح إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ **(الأعراف:86)**، فعاقبة المفسدين وخيمة مهما علو في الأرض فهي خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة وفرعون وأعوانه خير دليل على ذلك فيقول الله ﷻ ﴿ **ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾** ﴾ **(الأعراف:103)**، والفاسدون المفسدون يظلمون أنفسهم بسيرهم في طريق الفساد وهم يعلمون يقيناً فساد أعمالهم إذ يقــول الله ﷻ ﴿ **وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾** ﴾ **(النمل: 14)**،ويتبين حالهم بوضوح حين يأتيهم عذاب الله فلا ينفعهم حينذاك توسل ولا استغاثة إذ يقول الله ﷻ ﴿ **وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾** ﴾ **(يونس:90-91)**.

4- توضيح أن النجاة في النهي عن الفساد:

سنةُ الله في خلقه أنه ينجي الذين ينهون عن السوء ويتصدوا للمفسدين المجرمين وينجيهم الله تعالى من العذاب وهم القلة القليلة إذ يقول الله ﷻ ﴿ **فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾** ﴾ **(هود: 116)** وجاء في تفسير هذه الآية }فهلا كان من القرون... الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياي وكفرهم برسلي من قبلكم ... ذو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله... فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله وعليهم في الكفر به...ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم أهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه ... إلا يسيرا فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الأنبياء والرسل....وعن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم{ **(الطبري، 1405هـ، 12/ 138-139)**.

5- بيان أن الفاسدين أمنوا العذاب فأساءوا الأدب:

يزداد الفاسدون في فسادهم ولا يبالون بتحذيرات المصلحين ويتجاوزن على الخالق ﷾ وقدرته ونرى ذلك مع قوم لوط ﵇ إذ يقول الله ﷿ ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾**﴾ **(العنكبوت: 29- 30)** فنرى الأنبياء يطلبون نصرة الله ﷾ في مواجهة المفسدين والله ناصر عباده المصلحين على الفاسدين لا محالة.

6- الحث على الحزم في مواجهة المفسدين والتشديد في عقوبتهم للتخلص من الفساد:

المفسدون في الأرض يعلنون الحرب على الله ﷿ ورسوله ﷺ فشدد عليهم العقوبة إذ يقول الله﷿ ﴿**إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾**﴾ **(المائدة: 33)** ومع التشديد في العقوبة يبين الله سوء عاقبة المفسدين فلهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، ويترجم رسول الله ﷺ المنهج الإلهي في تطبيق الحد على المفسد كائناً مَن يكون ففي صحيح البخاري أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ }**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ**{ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ }**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**{ **(صحيح البخاري ، 11/ 294- 3216).**

فللتخلص من الفساد والإفساد لابد من إقامة الحدود والضرب على يد كل فاسد مفسد بيد من حديد وإقامة الحد عليه كائناً مَن يكون لأن ذلك سبباً لإنقاذ المجتمع كله.

ثالثاً: أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الصلاح في المجتمع والتعريف بأهميته ودورها في تحديد الأساليب العملية للحد من الفساد:

الصلاح هو الأسلوب العملي الرئيس لوقف الفساد فهو أساس الأساليب العملية الأخرى كلها إذ يمثل نقيض الفساد؛ فنشر الصلاح يمكن الحد من الفساد وإيقافه بل والقضاء عليه؛ فمن سياحتنا مع معاني عدد من آيات القرآن الكريم نرى أن الله عز وجل يريدنا صالحين ننشر الصلاح في المجتمع لنقضي على الفساد من خلال بيان ما يأتي:

1- بيان أن الصلاح سبيل الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة:

يدل على ذلك قوله الله عز وجل ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ **(النحل:97)** فالصلاح والقضاء على الفساد سبيل الحياة الكريمة الطيبة في الحياة الدنيا والثواب العظيم في الآخرة وصولاً إلى الجنة.

2- التأكيد بأن الصلاح هبة ومنَّة من الله عز وجل للأجيال يجب الحفاظ عليها:

تتجلى المنةُ العظيمة منه عز وجل للآباء ببشارته سبحانه وتعالى بأنه سيرزقهم صالحين، ونرى ذلك ببشارته عز وجل لإبراهيم عليه السلام إذ يقول الله عز وجل ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢﴾ **(الأنبياء:72)**، فصلاح الذرية أمنية الآباء لأن ذلك سبيل بعدهم عن الفساد والإفساد.

3- بيان أن للصالحين مكارم ربانية في الدنيا فضلاً عن الآخرة:

للحد من الفساد يجعل الله عز وجل للصلاح أهمية عظيمة ومكارم إلهية سخية، إذ يجعله سبباً في العناية الإلهية والرحمة الربانية التي تنالها الذرية، فلأجل صلاح الآباء سخر الله نبياً وعالماً ربانياً ليعملا على حفظ كنز الأبناء وهذا ما يبرز واضحاً في قصة موسى والخضر وبناء الجدار؛ فيقول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ **(الكهف:82)**، ونرى في زماننا من يسير في

طريق الفساد ليضمنَ مستقبل عياله فلا بد أن نوقن أن الصلاح وترك الفساد هو سبيل ضمان مستقبل الأبناء.

4- التوضيح بأن الصلاح والخلاص من الفساد يستوجب الشكر بالثبات على الصلاح:

هذا ما صرح به القرآن الكريم إذ يقول الله ﷻ ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩**﴾ **(الأعراف:189)** فبعد أن يفصل بداية الخلق، وخلق الجنسين، وارتباطهما برباط عظيم جعله الله ﷻ سكناً ومودةً ورحمةً، ويمنَّ الله على الزوجين بتكوين الأجنة في الأرحام فتتحرك الرغبات والأماني فتكون أمنيتهما الأكبر؛ أن يرزقهما الله ذرية صالحة بعيدة عن الفساد والإفساد، ويصرحان بأن ذلك سبيل الشكر والامتنان للعظيم المنان.

5- تزيين الشيطان للمفسدين أن فسادهم يوصلهم إلى الصلاح:

يعرض القرآن الكريم قصة يوسف ﵇ وإخوته وكيف أن حظوظَ النفسِ ونزغَ الشيطانِ دفعهم إلى التفكير بقتل أخيهم ليحصلوا على عناية أبيهم، ومع عظم الجرم الذي يقدمون عليه يتطلعوا أن يكونوا صالحين، قال الله ﷻ ﴿**ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩**﴾ **(يوسف:9)** يقول الطبري في تفسير قوله ﷻ ﴿**ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩**﴾ **(يوسف: ٩)**، }يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، وذنبهم الذي يرتكبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوماً صالحين{ **(الطبري 1405هـ، 564/15)**، فالصلاح أمنية الناس حتى وإن كانوا مبتعدين عن منهج الله ﷻ، فقد نجد في هذا الزمان من المفسدين مَن يُزين له الشيطان أعماله بحجة أن يكوِّن نفسه ويؤمن مستقبله ثم يتوب من بعد ذلك ليكون من الصالحين، والشرع يُرشد مثل هؤلاء أن الوصول إلى الصلاح لا يكون إلا بطرق الصلاح، وأن للتوبة شروط ومنها الإقلاع عن الذنب، وإعادة الحقوق وعدم العود له.

6- التأكيد بأن الله يقبل توبة الفاسدين ويغفر لهم إن تداركوا أنفسهم وعادوا إلى ربهم:

الصلاح والابتعاد عن الفساد من سبل قبول توبة العباد وغفران ذنوبهم إذ يقول الله ﷻ ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ **(الإسراء:25)**، ويشمل هذا الأمر حتى من كانت درجة صلاحه من خلال الأعمال الصالحة التي تختلط بالأعمال السيئة فصلاحهم سبيل عودتهم إلى ربهم ليعترفوا بذنوبهم إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ **(التوبة:102)**.

7- أمنيات المفسدين يوم القيامة تتركز في الخروج من النار ليعملوا صالحاً:

يبين القرآن الكريم الواقع العملي للصالح والمفسد ومصيرهم يوم القيامة حينما يصير مصير الكافرين الفاسدين المفسدين إلى النار ويذوقون أصناف العذاب من غير نهاية معلومة ومن غير تخفيف إذ يقول الله ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ **(فاطر: 36)**، يأخذون بالصراخ مستغيثين بالله ﷻ ليخرجهم من النار ليكونوا صالحين لما للصلاح من دور مهم في نجاة الناس يوم القيامة ويصف الله حالهم إذ يقول ﷻ ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ **(فاطر:37)**، فعلى الإنسان أن يتدارك أمره مادام في هذه الحياة الدنيا فيسعى إلى الصلاح ويبتعد عن الفساد.

فالشريعة تنشر الصلاح من خلال آيات القرآن الكريم للقضاء على الفساد؛ فالله ﷾ يريد الناس صالحين في أنفسهم يتقربون إليه بالطاعات مجتهدين في ترك المحرمات لُيجيرهم من النيران ويدخلهم فسيح الجنان.

فالخطوة العملية الأساس التي نستمدها من آيات القرآن الكريم للقضاء على الفساد في مجتمعنا أن نجعل من أفراد المجتمع صالحين لأن الصلاح سبيل إلى الإصلاح فمن لم يكن صلحاً في نفسه لا يستطيع أن يكون مصلحاً لغيره، ومصلحاً في مجتمعه، فالسبيل الأساس والأوسع للقضاء على الفساد نشر ثقافة الصلاح بين الناس.

رابعاً: أساليب القرآن الكريم في نشر ثقافة الإصلاح في المجتمع وبيان أهميته ودور هذه الأساليب في إيقاف الفساد:

الشريعة تؤكد استعمال الإصلاح للتخلص من الفساد، فقد يكون الصلاح وحده لا يكفي للقضاء على الفساد فما فائدة صلاح من غير إصلاح ومحاربة للفساد؛ فالإصلاح الأساس المكمل للصلاح للقضاء على الفساد وللإصلاح مميزات كثيرة منها:

1- التأكيد بأن الإصلاح سبيل النجاة من العذاب لأمم والأفراد:

الإصلاح سبيل القضاء على الفساد ونجاة الأمم من العذاب والهلاك إذ يقول الله ﷿ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (هود:117)، وهو فضلا عن الإيمان سبيل لنجاة الأفراد الذين يؤمنون بما جاء به المرسلون فيؤمنون ويسعون في طريق الإصلاح فيظفروا بالنجاة في الآخرة إذ يقول الله ﷿ ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الأنعام:48)، يبين القرآن الكريم أن الإصلاح يمثل الجانب العملي للإيمان وبالإيمان والإصلاح يدخل الإنسان الجنة فلا يخاف ولا يحزن.

فالدعوة إلى الإصلاح سبيل أنبياء الله ﵇ في القضاء على الفساد فأرسلهم الله ﷿ لينتشلوا الناس من الفساد، ويبشرونهم بنعيم مقيم، وينذرونهم عذاباً أليماً فعلى الإنسان أن يختار إما سبيل الفساد أو سبيل الإصلاح ويتحمل نتائج اختياره.

2- بيان أن الإصلاح منهج الأنبياء للقضاء على الفساد:

لابد من الإصلاح للوصول إلى مرضاة الله ﷿ ونرى ذلك بتصريح مباشر من نبي الله شعيب ﵇ فيقول الله ﷿ ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود: 88)، والإشارة واضحة إلى أن الإصلاح يكون على قدر الاستطاعة فلا عذر لترك الإصلاح من قبل أحد، فالإصلاح مسؤولية الجميع.

3- الحث على التزام الإصلاح وعدم إتباع سبل الفساد وصية الأنبياء:

يتجلى هذا الأمر واضحاً جلياً في وصية موسى ﵇ لأخيه هارون ﵇ إذ يقول الله ﷿ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

(الأعراف:142)، فنرى أمراً واضحاً جلياً من خلال وصية نبوية مباركة ينقلها القرآن الكريم تدل على الإصلاح، والتحذير من إتباع سبيل المفسدين.

4- التأكيد بأن الإصلاح سبب لقبول التوبة:

يُبقي الله ﷾ باب الإصلاح والتخلص من الفساد مفتوحاً أمام الناس؛ فمن ظلم نفسه وأبتعد عن منهج الشريعة، وتنبه وعاد للسير في طريق الإصلاح يحصل من الله ﷿ على التوبة والمغفرة إذ يقول الله ﷿ ﴿ **فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩** ﴾ **(المائدة:39)**، فلا قبول للتوبة إلا بعد الإصلاح، ويؤكد الله ﷿ من خلال آيات القرآن الكريم هذا المبدأ فيخاطب النبي محمد ﷺ بذلك إذ يقول ﷿ ﴿ **وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤** ﴾ **(الأنعام:54)**، فيبين الله ﷾ للنبي محمد ﷺ المنهج الرباني الذي ينبغي أن يُعامل به مَن ابتعد عن منهج الشريعة وعمل سوءً عن جهل منه فباب التوبة والإصلاح مشرَّع أمامه ليظفر بالمغفرة الربانية والرحمة الإلهية.

فالإصلاح من الأساليب العملية للحد من الفساد وهو عامل رئيس لإيقاف الإفساد كونه النقيض له؛ فبالإصلاح يتم القضاء على الفساد، وفضح المفسدين ونبذهم وإبطال إدعاءاتهم والانتقال بالمجتمع إلى الإصلاح.

الخاتمة

تتركز الأساليب العملية المستمدة من الآيات القرآنية للقضاء على الفساد إلى محاور رئيسة فيها تفريعات كثيرة تتمثل بما يأتي:

أولاً: النهي عن الفساد وفضح المفسدين وإبطال زيف إدعاءاتهم:

لا بد من مواجهة المفسدين وبحزم للقضاء على فسادهم، لأنهم يتميزون بالوقاحة فيدَّعون إدعاءات كاذبة ما أنزل الله بها من سلطان، فيجب الحذر من وتصريحاتهم وزيف إدعاءاتهم وفضحهم وإرشاد الناس إلى أن العبرة بالأفعال لا بالأقوال وإن الله ﷾ لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، لذا نجد أن النهي عن الفساد أمر الله ﷿ في الأنبياء وأقوامهم.

ثانياً: بيان خسارة الفاسدين المفسدين والتحذير منهم وبيان سوء عاقبتهم:

للتخلص من الفساد لابد من تربية حب الآخرة في النفوس وبيان أن الجنة من نصيب المصلحين ولا نصيب للمفسدين فيها، وإن الله ﷻ تعهد أن يكون بالمرصاد للفاسدين المفسدين؛ فيجب التحذير من العاقبة الوخيمة لكل فاسد مفسد، والتذكير بأن النجاة تكون في النهي عن الفساد، ويؤكد القرآن الكريم أن الفاسدين أمنوا العذاب فأساءوا الأدب فلابد من الحزم في مواجهة المفسدين والتشديد في عقوبتهم للقضاء على فسادهم وإفسادهم.

ثالثاً: الدعوة إلى الصلاح ونشر ثقافتة في المجتمع والتعريف بأهميته:

الصلاح هو الضد للفساد وهو سبيل الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، فيمثل الصلاح هبة ومنَّة من الله ﷻ للأجيال لابد من أن يتمسكوا بها مبتعدين عن الفساد، فقد أعد الله ﷻ للصالحين مكارم ربانية في الدنيا فضلاً عن الآخرة، لذا فإن التوفيق إلى الصلاح والخلاص من الفساد يستوجب الشكر لله ﷻبالثبات على الصلاح والحذر من تزيين الشيطان، والتأكيد على متابعة الذين سقطوا في حبائله وأفسدوا ليتوبوا إلى الله ﷻ فالله يقبل توبتهم ويغفر لهم إن تداركوا أنفسهم وعادوا إلى جادة الصواب، فإن لم يفعلوا فالنار مصيرهم ولا تنفعهم أمنياتهم في الخروج منها ليعملوا صالحاً؛ فالحياة الدنيا فرصة الإنسان للصلاح والإصلاح والقضاء على الفساد والإفساد، فالصلاح طريق الإصلاح.

رابعاً: نشر ثقافة الإصلاح في المجتمع والتعريف بأهميته:

الإصلاح من العوامل الرئيسة التي أشار إليها القرآن الكريم للقضاء على الفساد فهو سبيل النجاة من العذاب، وهو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لدعوة أقوامهم التخلص من الفساد لذا مثَّل وصيتهم فيما بينهم ولأقوامهم، وتتأكد أهمية الإصلاح في كونه سبباً لقبول التوبة؛ لذا لا بد من تشجيع الناس على الإصلاح والابتعاد عن الفساد.

التوصيات

بعد عرض الأساليب القرآنية للقضاء على الفساد يتقدم الباحث بالتوصيات الآتية:

1- لابد من العمل الفعال لنشر أساليب القرآن الكريم في النهي عن الفساد، وفضح المفسدين وإبطال زيف إدعاءاتهم، ودورها في القضاء علي الفساد، والعمل الجاد لحث الوسائل الإعلامية في هذا المجال والتثقيف الواسع في هذا الجانب، واستثمار الحالة الإيمانية العامة التي يتميز بها المجتمع.

2- التأكيد على نشر آيات القرآن الكريم في بيان أحوال الفاسدين المفسدين والتحذير منهم وبيان سوء عاقبتهم، والعمل الجاد للتخلص من الفساد والإفساد الذي يظهر في المجتمع، والتأكيد على التعاون الفعال بين أبناء المجتمع لتخليصه من هذا المرض الخطير.

3- السعي الجاد إلى التوصل إلى الصلاح في المجتمع وجعله السمة المميزة لأفراده، والتعريف والتثقيف على أهمية الصلاح وأثره الفعال في الحد من الفساد والإفساد.

4- التأكيد على نشر ثقافة الإصلاح في المجتمع بشكل عام وفي مؤسسات المجتمع الرسمية بشكل خاص والتأكيد على أهميته في إيقاف الفساد بشكل عام، والفساد الإداري والمالي بشكل خاص.

5- العمل على إصدار كراس يتضمن الأساليب القرآنية والنبوية للقضاء على الفساد وتعميمه على منتسبين الدوائر الرسمية للعمل على القضاء على الفساد الإداري والمالي.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب القرشي ، تفسير القرآن العظيم، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، لبنان/ بيروت، دار المعرفة، ط2، 1407هـ/1987م.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، لبنان/ بيروت، دار صادر للنشر ، ط1، ب، ت.
4. آل جعفر، مساعد مسلم، ومحيي هلال السرحان، مناهج المفسرين، العراق/ بغداد، دار المعرفة، ط2،1980م.

5. البخاري، محمد بن إسماعيل،الجامع الصحيح المسند(صحيح البخاري) ، لبنان / بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير (اليمامة) ، ط3، 1407هـ/ 1987م.

6. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي، وخالد السبع العلمي، لبنان/ بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ.

7. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح،تحقيق: محمد خاطر، لبنان/ بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ/1995م.

8. شيخ الزور، فائز عبد القادر، دروس في ترتيل القرآن الكريم، قطر/ الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط10، 1997 م.

9. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لبنان/ بيروت، دار الفكر، 1405هـ.

10. علي، هاشم محمد، المنهاج الإسلامي (الفرد والأسرة- زاد السالكين- النفس والحياة)، قطر، الدوحة، دار الثقافة، 1996.

11. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، مصر/ القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ.

12. القيسي، أبي محمد مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات ، عمان/ الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط3، 1996م.

13. مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي ، سوريا/ دمشق، دار القلم، ط4، 1426هـ/ 2005م.

14. النعمة، إبراهيم، إيماننا الحق بين النظرية والدليل ، العراق/ الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة، 1403هـ/ 1983م

15. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، لبنان/ بيروت، دار إحياء التراث العرب- ب. ت.

16. الهاشمي، عابد توفيق ، مدخل إلى التصور الإنساني للإنسان والحياة ، الأردن، عمان، دار الفرقان، الجامعة المستنصرية، ط1، 1982م.